المحاضرة الأولى تحديد المفاهيم

1-1مفهوم السيميولوجيا :

"السيميولوجيا " هو العلم الذي يدرس العلامات او الإشارات او الأدلة اللغوية او الرمزية سواء اكانت طبيعية , ام اصطناعية و يعني هذا ان العلامات اما يضعها الانسان اصطلاحا عن طريق اختراعها او اصطناعها و الاتفاق مع أخيه الانسان على دلالاتها و مقاصدها مثل : لغة إشارات المرور ,لغة الصم و البكم , او ان الطبيعة هي التي افرزتها بشكل عفوي و فطري , لا دخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات و أصوات عناصر الطبيعة و المحاكيات الدالة على التوجع و التعجب و الألم و الصراخ او الاشكال و الألوان الطبيعية مثل لون السماء لون أوراق الشجر اشكال الحيوانات و غيرها [1].

- **اصل كلمة سيميولوجيا :(Sémiologie)**

تنحدر كلمة سيميولوجيا من الأصل اليوناني ""Semion الذي يعني العلامة و Logos الذي يعني الخطاب , و الذي نجده مستعملا في كلمات مثل : sociologieو Biologie علم الاحياء ... و غيرها و بامتداد اكبر كلمة Logos تعني العلم فيصبح تعريف السيميولوجيا كالتالي :"علم العلامات "و هو كعلم يدرس العلامات اللسانية و الغير لسانية ,أي دراسة العلامة في كنف المجتمع بتمظهراتها بمعنى دراسة الأنظمة التي تعطي فهما للأحداث عن طريق علامات تحمل معاني واصفة لتلك انطلق هذا العلم أساسا لدراسة معاني العلامات ,و هذا ما اثار مجال الاهتمام في دراسة الظواهر الإعلامية و الاتصالية التي تهتم أساسا بمعرفة معاني الرسائل باختلاف اشكالها ,حيث لا تستخدم فقط العلامات اللسانية للاتصال بل تتجاوز ذلك الى العلامات الغير لسانية من حركات و ايماءات ,الوان و روائح ,موسيقى و أصوات ,و كل ما يحمل معنى ,و هذا ما أدى الى تجاوز اللسانين لدراسة موضوع الرسائل اللسنية فقط الى جميع أنواع الرسائل في ظل علم جديد يعرف بالسيميولوجيا العامة و التي بدورها اعتمدت على اللسانيات من خلال اعمال فرديناند دي

---

[1]محمود ابراقن ,المبرق ,قاموس موسوعي للاعلام و الاتصال ,عربي –فرنسي ,منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ,الجزائر ,2004,ص621

سوسير و تلاميذه ,و رومان جاكبسون و حقل براغ , ليستمر البحث ليصل الى التخصص في مجال الظواهر الإعلامية و الاتصالية في اطار ما يسمى بسيميولوجيا الاتصال [2].

يتضح من خلال هذا ان العلامة "Signe" و انساقها هي الموضوع الرئيس للسيميولوجيا , و هذا ما أكده جون دوبوا حين قال :"ولدت السيميولوجيا انطلاقا من ممشروع دي سوسوير ,و موضوعها هو دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع "

ومن هنا ندرك موضوع السيميولوجيا , اذ يهتم بالعلامة من حيث طبيعتها ,و تسعى الى الكشف عن القوانين المادية و النفسية التي تحكمها ,و تتيح إمكانية تمفصلها داخل التركيب .

لذلك فان السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس بنية العلامات و علاقتها في المحيط الاتصالي ,و يدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية و الخارجية ,و يستمد هذا العلم الكثير من مفاهيم اللسانيات ,تعتمد السيميولوجيا على الفرضيات البنيوية ,التي لها علاقة مباشرة باللسانيات و توسعها بالموازاة مع حقول معرفية أخرى : الانثروبولوجيا ,التاريخ , الادب ,و التحليل النفسي .

لكن موضوع بحث السيميولوجيا غير محدد بعينه ,فهي تهتم بمجالات الفعل الإنساني ,و هي أداة لقراءة السلوك الإنساني ,بدءا بالانفعالات (جانب شخصي)ثم الطقوس الاجتماعية (جانب جماعي),و صولا الى الانساق الأيديولوجية الكبرى .

1-2مفهوم السيميوطيقا (sémiotique)

يعني مفهوم السيميوطيقا في اللغة اليونانية " تشخيصي "diagnostique أي تشخيص الامراض

كلمة السيميوطيقا في اللغة الإنجليزية تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل و تغايرها في اللاحقة و يقابل الكلمة الانجلزية عربيا في مقدمة ابن خلدون علم السيمياء و يندرج ضمنه علم اسرار الحروف و هو لا يغطي ما يحمله التصور المعاصر للسيميائية ,يقابلها عربيا في المعاجم المزدوجة (إنجليزي –عربي) علامتي متعلق بالعلامات و طبيا اعراض متعلقة بالمرض كما يقابلها في المعاجم

[2]جميل حمداوي ,الاتجاهات السيميوطيقية ,التيارات و المدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية , الالوكة ,ص7 المرجع متوفر على الرابط : www.alukah.net

المزدوجة (فرنسي –عربي)نظرية الرموز و العلامات في علم الرياضيات او ما يعادل sémiologieبمعنى علم الاعراض و الصفة [3]

لايوجد في المعاجم المزدوجة دالا على ما تجسده الكلمة من عناصر المعنى ,بينما في المعجم (فرنسي – فرنسي) إمكانية استيعاب أوضح و افضل لتجسيد المعنى في الكلمة sémiotique ففي معجم روبير مثلا :

–يعتبرها نظرية عامة للدلالة و سيرها داخل الفكر

–يعتبرها نظرية للادلة و المعنى و سيرها في المجتمع

–في علم النفس تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة و الرموز[4] .

استعمل مفهوم السيميوطيقا في العصر الحديث من قبل الأمريكي شارل سندرس بيرس في جانفي 1969 عندما انبثقت بباريس لجنة دولية تدعى " الجمعية الدولية للسيميوطيقا" و هي الجمعية التي لم تستثن استعمال مفهوم " سيميولوجيا " الأوروبي .

السيميوطيقا عبارة عن لعبة التفكيك و التركيب ,و تحديد البنيات العميقة الثانوية وراء البنيات السطحية المتجلية فونولوجيا ,و صرفيا ,و دلاليا و تركيبيا و من ثم تهتم السيميوطيقا بمولدات النصوص و تكويناتها البنيوية الداخلية ,و تبحث جادة عن أسباب التعدد و لا نهائية الخطابات و النصوص و البرامج السردية ,و تسعى الى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة ,و ترصد الأسس الجوهرية المنطقية التي تكون وراء سبب اختلاف النصوص و الجمل و الملفوظات و الخطابات .

و من ثم فالسيميوطيقا لا يهمها ما يقول النص ,و لا من قاله,بل ما يهمها هو كيف قيل النص و ما قاله , أي ان السيميوطيقا لا يهمها المضمون و لا حياة المبدع او سيرته ,بقدر ما يهمها شكل المضمون [5]

3–1 الفرق بين السيميولوجيا و السيميوطيقا :

---

[3]محمود ابراقن , المبرق ,قاموس موسوعي للعلام و الاتصال ,عربي فرنسي ,المرجع السابق ,ص 624

[4]رشيد بن مالك ,قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ,عربي ,انجليزي ,فرنسي ,دار الحكمة ,الجزائر ,2000,ص175

[5]جميل حمداوي , المرجع السابق ,ص 11-12

اذا كان دي سوسير يجعل هذا العلم قاصرا على دراسة العلامات في دلالاتها الاجتماعية فان بيرس يطلقه على كل ما له ارتباط بنظرية العلامة العامة , الأول يلح على الوظيفة الاجتماعية التي بها العلامات و الثاني لايرى فيها الا وظيفتها المنطقية , ان الرئيين لا يلتقيان الا في نطاق ضيق ,في حين ان مصطلحي السيميولوجيا و السيميوطيقا يدل كل منهما على ما يدل عليه الاخر ,لقد اختص الأوروبيون باستعمال المصطلح الأول و فضل الامريكيون استعمال الثاني ,هكذا شهدت بداية القرن الماضي صياغة اخذ الفرق بين السيميولوجيا و السيميوطيقا يتسع شيئا فشيئا ذلك ان السيميولوجيا اعتبرت أولية لما سمي فيما بعد بنظرية العلامات التي كان المناطقة في هذه الفترة يطلقون عليها اسم : علم الدلالة العام .

لقد ظهرت نظرية العلامات العامة منذ بداية القرن العشرين ,فتمسك الانجلوساكسيون بالسيميوطيقا , في حين اختار الأوروبيون السيميولوجيا ,و يمكن أيضا التفريق بينهما بشكل دقيق فنقول :ان السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامةو فلسفة شاملة للعلامات او هي بمثابة القسم النظري ,في حين تعد السيميوطيقا منهجية تحليلة ,تشغل في مقاربة النصوص و الخطابات و الأنشطة البشرية تفكيكا و تركيبا و تحليلا و تاويلا او هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا و لكن بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدارسات السيميائية التي تصدر مجلة تحت عنوان semiotic. و هي تهتم بشكل من الاشكال بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه اجتمعت الآراء و التدخلات على اختيار مصطلح السيميوطيقا تنظيرا و تطبيقا [6]

عند كريماس يمكن ان :يخص مفهوم السيميوطيقا فقط علوم " التعبير "expression على ان يشمل السيميولوجيا فروع " المضمون"contenu

اما رولان بارت الذي يرى بانه من الحكمة تواجد المفهومين فيقترح بان تتولى السيميوطيقا دراسة أنظمة خاصة من الرسائل (سيميوطيقا الصورة الثابتة ,سيميوطيقا الصورة السينمائية و سيميوطيقا الايماءة)على ان تشمل السيميولوجيا كل السيميوطيقات .

السيميولوجيا من حيث المنشأ يمكن تقسيمها الى اتجاه امريكي و اخر فرنسي و ثالث روسي ,فمن جانب يصر كل من الاتجاهين الأمريكي و الروسي على استعمال لفظة السيميوطيقا للدلالة على هذا العلم ,يستعمل الاتجاه الفرنسي اللفظتين معا ,ذلك ان رولان بارت و تلاميذه يستعملون لفظة السيميولوجيا ,في حين ان جماعة غريماس و جون كلود كوكي تستعمل لفظة السيميوطيقا .

اصب اذن مصطلح السيميولوجيا وقفا على العلماء الذين لا يتجاوز مجال تخصصهم دراسة العلامات غير اللسانية مثل قانون السير ,في حين اصبح مصطلح السيميوطيقا يدل على دراسة الأنظمة اللغوية مثل :

---

[6] محمد السرغيني ,محاضرات في السيميولوجيا ,ط1,سلسلة الدراسات النقدية ,دار الثقافة للنشر و التوزيع ,الدار البيضاء ,1987,ص 05

النص الادبي كما ان مصطلح السيميولوجيا وصفوه بالعام و جعلوه دالا على علم العلامات كلها بدون تميز بين اللغوية منها و غير اللغوية و مصطلح السيميوطيقا جعلوه منهجا تطبق مبادئه اما على جنس ادبي كان يقال :سيميوطيقا النص الشعري او سيميوطيقا العرض المسرحي و اما على نوع من أنواع الخطاب النقدي .

و اذا كان مصطلح السيميولوجيا يرتبط بالفرنسيين ,و بكل ما هو نظري و بفلسفة الرموز و علم العلامات و علم الاشكال في صيغته التصورية العامة ,فان كلمة السيميوطيقا الامريكية قد حصرها العلماء في ما هو نصي و تطبيقي و تحليلي ,و من هنا يمكن الحديث عن سيميوطيقا المسرح ,و سيميوطيقا الشعر ,و سيميوطيقا السينما و عندما نريد الحديث عن العلامات علميا و نظريا او تصوريا نستخدم كلمة السيميولوجيا

كما يمكن التفريق بينهما بشكل دقيق ,فنقول : ان السيميولوجيا عبارة عن نظرية عامة و فلسفة شاملة للعلامات ,او هي بمثابة القسم النظري في حين ,تعد السيميوطيقا منهجية تحليلة ,تشغل في مقاربة النصوص و الخطابات و الأنشطة البشرية تفكيكا و تركيبا و تحليلا و تاويلا ,او هي كذلك بمثابة القسم التطبيقي للسيميولوجيا ,و قد اجتمعت الآراء و التدخلات على اختيار مصطلح السيموطيقا تنظيرا و تطبيقا ,بعد افتتاح المؤسسة العالمية للدراسات السيميائية التي تصدر مجلة السيميوطيقا التي تهتم بالبحوث التي تسير في هذا الاتجاه السيميوطيقي [7].

[7] محمد السرغيني ,المرجع السابق ,ص 60